على افضل المحال وقالت « اللي يحضر يسد » فبشر زوجهـا بخراب لن ينتشله منه إلا ربهِ القدير

يتبع

﴿ ماذا اعمل كي ارتقي ؟ ﴾

اسعدتني الاوقات وسنحت لي الظروف بقراءة مجلة الجنس اللطيف فأخذت اجول بفكري في رياض علومها الفيحاء وثمار معارفهـا الغراء وما زلت انتقل من معاني سطورها الباهرة واشرب من سلسبيل دررهـا العذبة حتى لمحت اول جملة في صدرها وهي « ماذا اعمل كي ارتقي » فاحببت ان ابين لقارئات هذه المجلة عن ماذا يعملنَ ليرتقينَ من حالتهنَّ الحاضرة الى درجةٍ اسمى وارفع منها . وجديرٌ بكل فتاةٍ عاقلة ان تحاسبَ نفسها عند قراءة هذه الجملة وترددها في كل آنٍ وفي كل زمانٍ وها انا قد آليت على نفسي ان ابين الاسباب التي ترفع الجنس اللطيف من ذات الصدع الى ذات الرجع وتنقلهنَّ من الغبراء الى الزرقاء

واول حائلٍ يحول بين فتاة الشرق وبين التقدم هو نقاب الجهل الذي جعلها ان تحتجب وان تمكث في خدرها ولا تغذي عقلهـا بلذيذ العلوم وهي لو انكبت على المذاكرةِ والمطالعة في الكتب وخصصت ولو نصف وقتها الذي فيه تقف امام مرآتها بالتيهِ والدلال وتهندس شعرها على اشكالٍ هندسية يعجز عنهـا (فردنند ديلسبس) مهندس قناة السويس فتارة تبتسم كي ترى دررها واخرى تقطب حاجبيها كي تنظر ما عساه ان تكون صورة وجهها وهي في حالة الغضب لو خصصته لارتقت . فلا ترتقي الفتاة الا اذا طرحت كل هذه السفاسف وراء ظهرها . ولكن انّى لها هذا وهي تود ان تظهر للناس بمظاهر الابهـة والفخفخة وهي لو انصفت لتمثلت بقول الشاعر

ليس الجمال باثواب تزيننـا ان الجمال جمال العلم والادب

ولا تتخذنكنَّ دهشة اذا صوبت نحوكنَّ سهام الملام لانني قد رأيت بان مراجل

النصائح قد غلت في قلبي ووددت ان اذكر لكن بأن ما نحن عليه من الجهل الفاضح والخمول المبين لا يسبب ترقيتنا بل يزيدنا انحطاطاً واما اذا اردنا ان نناطح السحاب في العَظَمَة والارتقاء فعلينا ان نبذر بذور الآداب في عقولنا ونرتدي بثوب الجلال ونتحلى بحلى الفضائل وحلل العفة والشرف

وهاكنَّ الغربيات عُرفنَ هذه الحقيقة فطفقنَ يسابقنَ الرجال في المعارف والعلوم كيف نرتقي ونحن نرى اغلب بنات العصر اهرقنَ ماء وجوههنَّ وتكالبنَ على العوائد الرديئة ولا تكالبنَ على محل (سمعان صيدناوي) ولله درّ (الدكتور شدودي) الذي بيّن في قصيدته المشهورة جهل الفتاة المصرية ولا اكون مغالياً اذا قلت بأن اغلب الشابات لو سئلنَ عن الذي بنى الاهرام لجاوبنَ (نقولا تكلا يا سلام) ولو سئلنَ عن الفيوم قلنَ (يشرف عليها بحر الروم)

هذه حالتنا نحن معشر الجنس اللطيف في ما بعقولنا من الجهل الذي لا عليه بالمزيد وان كنتِ ايتها الفتاة لا تهتمي بما يرقي شأنكِ ويرفع مقامكِ ويعلي قدركِ فلا اقول لكِ الا ما قاله «هملت» لحبيبته « اذهبي الى الدير وان تزوجتي فلا تتزوجي الا العار . الى الدير . الى الدير . اذهبي الى الدير . اجل فخير لكِ ان تذهبي الى الدير من ان تكوني حملاً ثقيلاً على الدهر وتصبحي عالةً على الزمان . اذا اتاحت لكِ الظروف وتزوجتي فلا تقدرين ان تربي ابناءكِ وتعليمهم التربية اذ ما بعقلك من المعارف والعلوم لا يزيد عن ما بعقلي من اللغة العبرانية او اللاتينية »

فهل لكِ يا من تريدين ان ترتقي ان تهتمي دائماً وترددي هذه الجملة (ماذا اعمل كي ارتقي) كي يتبعكِ الارتقاء ويمشي على اثركِ الهناء مشي الظل وراء صاحبه ولو كنتِ تسألينني عن السبب الذي يؤول بترقيتكِ فلا اشير عليكِ الا ان تتمثلي بفتاة الغرب وان تتخذي الوسائط التي جعلتها في حالة الرفعة والسؤدد

فتعلمي ايتها الفتاة وكفى فالعلم وحده هو الذي يرفع قدركِ ولا تستنكفي ان تفعلي لوازم منزلكِ بيدكِ ولا توكلي امر عنايتكِ الى الخدامين او الخادمات

لان ذلك يجعلكِ في اسواء الحالات وايضاً لا ترتقين الا اذا بكرتِ كل يومٍ قبل بزوغ قرن الغزالة واعتمدت على ذراعكِ ونفسكِ بعد الله واجتهدي ان تعاملي صواحبكِ بما تريدين ان يعاملنكِ به واجنبي لهنَّ ما تحبينه لنفسكِ ولا تجعلي كل همكِ في الاستعلام عما لا يعنيكِ . ولا تكافي والدكِ بالمصاريف الباهظة . ولا تغاري من جارتكِ اذا ارتدت برداء افضل من ردائكِ اذ ربما تكون الاخيرة اغنى منكِ . ولا تحسدي زميلتكِ في المدرسة لاني ارى الشر كل الشر في الحسد . واذا سُئلت عن اي سؤال فلا تكوني ثرثارة كما يفعل اغلب البنات . ولا تخاطبي من لا يفهم الا اللغة العربية بلغةٍ اجنبية لانك اذا فعلتِ ذلك تشتمينه وانتِ لا تفقهين وضعي على وجهكِ حجاب الحياء والعفة لا الحجاب الحريري المزركش الذي تلبسينه لا حياء بل تيهاً وعجباً . وحلي وجهكِ بحمرة الخجل والحياء لا بحمرة ما تشترينه من الحوانيت

واذا سرتِ في الطريق فلا تسيري سير النشوان بل امشي باعتدال كي لا ترمقكِ اعين المارّين واذا تكلمتِ فلا تتصنعي الكلام بل القهِ على عواهنه واذا اتخذتِ لك رفيقات فلا تضحي الا من صفت سريرتهنَّ ولا تكوني من البنات اللاتي اذا رأينَ سيئة في احداهنَّ نشرنها وان رأينَ حسنةً سترنها

واياكِ اياكِ ان تضحكي لجميع الناس اذ ربما ابتسامة من فيكِ تغر الجهلاء وحذارِ من الكذب فلو فرض واشتريتِ برنيطةً او ملابساً او خلافه من اسيوط مثلاً وسُئلتِ عن محل الشراء فلا تكذبي على نفسكِ وعلى الله وعلى الحاضرين وتخبريهم بأنكِ احضرتها من القاهرة او اسكندرية او باريس

هذه هي الامور التي اؤاخذكِ عليها ايتها الفتاة ولو اتبعتِ نصائحي ونبذتِ هذه الخزعبلات نبذَ الحذاء الخلق لارتقيتِ ارتقاء هائلاً وارتفعتِ الى ذرى المجد وصرتِ تشابهين الغربيات

فسته مشرقي

باسيوط